كما نهجت هذه القوى المعادية منهجا راهنت طويلا على نجاحه عندما سعت جاهدة الى تفكيك عرى التلاحم بين الثورة وجماهيرها العربية. فقام النظام الهاشمي من جانبه بخلق النعرات الاقليمية وتغذيتها بين شعبنا العربي الفلسطيني الاردني الواحد ، كما عمدت اسرائيل على جبهة أخرى وضمن المخطط نفسه الى توجيه ضرباتها الى قرى الجنوب اللبناني بهدف استعداء جماهيرنا هناك على الثورة ومن ثم حرمانها من قواعدها البشرية المتينة .

وعندما فشل هدف اسرائيل في ذلك وظلت جماهيرنا في جنوبنا اللبناني درع الثورة وقاعدتها ، صعدت القوى المعادية من شراسة هجمتها ، فكانت العملية الاخيرة في قلب بيروت مزدوجة الهدف : تصفية بعض قادة الثورة ضمن مخطط تصفية الوجود الثوري نفسه ماديا ، وضرب العمق اللبناني لخلق حالة من التناقض بين مصالح الشعب والثورة . غير أن مراهنة القوى المعادية على نجاح هذين الهدفين كانت مراهنة خاسرة . فدماء ابو يوسف وكمال ناصر وكمال عدوان ورفاقهم من الشهداء الابطال من فلسطينيين ولبنانيين انسكبت لتخصب تربة اللقاء والتلاحم بين الثورة وجماهيرها العربية ، كما أن ضرب العمق اللبناني حفز كرامة جماهيرنا العربية في لبنان ووضعها بشكل حاسم في مواجهة صدامية مع العدو الذي وضحت من خلال هذه العملية صورته المثلثة الوجوه بعد ان اشارت جميع الدلائل الى ان تنفيذ العملية تم على أيدي القوات الاسرائيلية بمساعدة من الامبريالية الاميركية وعملائها . وبوضع جماهيرنا العربية في مثل هذه المواجهة الصدامية الحاسمة التي عمدت بالدم اللبناني في تلك الليلة حقق ابو يوسف وكمال عدوان وكمال ناصر باستشهادهم انتصارا اخر اضافوه بشرف ونبل الى انتصارات مسيرتنا المظفرة التي اثبت تاريخها وواقعها ان موت الرجال فيها هو قوة لها وتأجيج لعنفوانها وشموخها .

ان الالم بفقد الاخوة الثلاثة كان فاجعا . فابو يوسف كان متميزا بين الرجال ، ابو يوسف الرجل الذي كان يخفي خلف مرونته تصلبا في الحق وتمسكا بالمبدأ قل له نظير ، ابو يوسف سيظل بين الثوار بسلوكيته الصادقة وبتصلبه في الحق ، بعفويته الثورية النقية التي هي تعبير عن عفوية شعبنا وصدقه ، وسيظل الثوار من شعبنا يحملون ابو يوسف بقلوبهم ومع بنادقهم . وكمال ناصر ، ضمير